مأرب وأجندة إخوان اليمن..

ما سر توقف جبهات القتال في الشمال؟ وهل وجهت البوصلة نحو الجنوب؟

«الأمناء» قسم الرصد:

قال الحوثيون الموالون لإيران والذين يتحصلون أيضا على دعم قطري، إنهم تمكنوا من التوغل في محافظتي الجوف ومأرب، اللتان تخضعان لسيطرة تنظيم الإخوان الممول من الدوحة وأنقرة، في مشهد دراماتيكي، يكشف عن أجندة موجهة ضد السعودية التي تقود تحالفا عربيا لدعم عودة سلطات الرئيس اليمني المؤقت عبدربه منصور هادي إلى صنعاء، التي سُلبت منه في الـ21 من سبتمبر (أيلول) 2014م.

وكان هادي - الذي ظل نائبا لصالح لأكثر من ثلاثة عقود - قد دفعته مبادرة خليجية قدمتها السعودية واشتركت أيضا فيها «قطر»، التي رأت أن عليها حصد ثمار ما جنته من انتفاضة الإطاحة بالرئيس اليمني السابق.

وكانت السعودية تقدم دعما لصالح لمحاربة الحوثيين، لكن القوات التي كانت تقاتل المليشيات في جبال صعدة تتبع علي محسن الأحمر الذي كان قائد الفرقة الأولى مدرع والمالك الحصري لها.

وربما أن من الأخطاء التي ارتكبها نظام صالح، أنه أشرك الإخوان في الحكم ومنحهم النفوذ والقوات العسكرية، ودافع عن قيادات إخوانية مرتبطة بتنظيم القاعدة. برر صالح ذلك، بأنه استخدم الإخوان لمواجهة الحزب الاشتراكي الجنوبي، فقد قتل الإخوان في العاصمة اليمنية صنعاء جار الله عمر، السياسي الاشتراكي، وهو ضمن المئات من المسؤولين الجنوبيين الذين قتلهم صالح بسلاح الإخوان، لكنه لم يدرك ان التنظيم قد يعود لاحقا للإطاحة به من الحكم.

وأراد صالح التخلص من الأحمر منذ وقت مبكر في صعدة التي كان يقود المعارك فيها ضد الحوثيين، إلا أن الأحمر لم يقتل وكردة فعل على ذلك، انقلب من كان يصف بالذراع اليمني لصالح على رئيسه وأعلن انضمامه إلى انتفاضة فبراير التي منحت السلطة لهادي بإدارة إخوانية.

وكانت انتفاضة 2011م قد دفعت بالحوثيين من صعدة في أقصى اليمن الشمالي إلى وسط العاصمة صنعاء، قبل أن يجدوا أنفسهم قوة سياسية مشاركة في مؤتمر الحوار اليمني، قبل أن يستعرضوا قواتهم في الحدود مع السعودية، في رسالة إيرانية واضحة.

وحاولت السعودية الدفع بهادي لكي يكون قوة مستغلة بعيدا عن نفوذ صالح والإخوان، إلا أن الرجل لم يكن في الموقع الذي يعول عليه، وأمام تزايد نفوذ الإخوان في اليمن من بوابة الرئاسة اليمنية، ذهبت الرياض إلى وضع التنظيم على قوائم الإرهاب، وكردة فعل على ذلك، سلم التنظيم عمران وبعدها صنعاء للحوثيين، على الرغم من أن التنظيم أعلن أنه يمتلك أربعة ألف مقاتل قادرين عل مواجهة مليشيات إيران في حرف سفيان وتخوم صنعاء، وهو ما لم يحصل بفعل ذهاب وفد رفيع يتزعمه زعيم الإخوان محمد اليدومي على متن طائرة عسكرية إلى صعدة ولقاء عبدالملك الحوثي، ليخرج بها الزعيم الإخواني ورجل الأعمال حميد الأحمر للحديث على أن صعدة أصبحت منطقة آمنة بفعل الحوثيين.

وظن «صالح» الرئيس اليمني المعزول، أن المشهد في اليمن يرتسم وفق إزاحته بشكل كامل، وهو ما دفعه للتحالف مع الحوثيين الذين أسقطوا العاصمة اليمنية صنعاء.

وأعلن صالح التحالف مع أتباع إيران، بمرر أن السعودية قد أدارت ظهرها له واستعانت بالأحمر، الذي أمر قواته الضخمة بعدم مواجهة الحوثيين.

ويعد علي محسن الأحمر - الذي تربطه علاقة وثيقة بأمير قطر- الحليف الأبرز للسعودية في شمال اليمن، لتدفع به في العام 2016م، إلى منصب نائب الرئيس ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، لتمنحه لاحقا صلاحيات أوسع من صلاحيات الرئيس هادي.

وكان المبرر لتعيين «الأحمر»، المتهم أمريكيا بعلاقته بتنظيم القاعدة الإرهابي، أنه القادر على تفكيك حزام صنعاء القبلي وهو ما لم يحدث، فقد ازداد الحزام أكثر صلابة في القتال إلى جانب الحوثيين الذين حصلوا على أسلحة ومعدات خاصة بالصواريخ والطائرات المسيرة التي ضرب بها الحوثيون الجنوب.

وأوقف الإخوان، الذين يتحكمون في القرار السيادي لليمن، جبهات القتال، وخاصة تلك التي تقع شرق صنعاء العاصمة اليمنية، وبرروا ذلك بأن التحالف العربي لا يرغب في أن تسقط صنعاء في قبضة الإخوان، إلا أن الحوثيين ومع اشتداد المعارك اتهموا الإخوان بنقضه هدنة رعتها قطر في العام 2017م، في أعقاب المقاطعة الخليجية والعربية للدوحة.

لكن التطورات الأخيرة التي جاءت بعد استهداف معسكر يضم قوة جنوبية في مأرب، توحي بأن الأمر والمناوشات تلك ما هي إلا جزء من المخطط الرامي إلى تسليم مأرب للحوثيين ودعمهم للتوغل صوب الجنوب وصولا إلى باب المندب.

وكان حلفاء الدوحة يبررون أنهم يسعون لرفع المقاطعة، التي كان لها أن تتم قبل ثلاثة أشهر لولا أن تميم بن حمد نسفها بالذهاب صوب قمة إسلامية ضمت إلى جانب الدوحة أنقرة وطهران.

ولكن قبل الحرب الأخيرة، خرج وزير الداخلية اليمني أحمد الميسري الذي يعد من أبرز أدوات قطر للحديث عن سيادة اليمن، وهي التصريحات التي رفضتها حكومة معين عبدالملك، لكن ما يبدو ملفتا في تصريحاته هو حديث

كيف أُوقف الإخوان جبهات القتال ضد الحوثيين؟ ولماذا الآن بالتحديد؟

على أن دولا - لم يسمها - تدعم بقاء الحوثيين كسلطة أمر واقع متوعدا بأن جيش مأرب الذي يتمركز في شقرة بأبين قادر على احتلال العاصمة عدن، وطرد القوات الجنوبية.

وأكد الميسري أن اليمن الشمالية ذهبت لصالح أتباع إيران وأن الجنوب لم يتبق منه إلا القليل للسقوط في نفوذ «قطر وتركيا».

وقال الميسري أن السعودية إذا تريد تحقيق مصالحها في الجنوب فإن عليها أن «تأتي عن طريقهم» وليس عن طريق قوى سياسية أخرى، قبل أن ينفي أن يكون يبحث وراء المال.

وحيال ذلك، دفعت السعودية بقوة للدفاع عن مأرب، غير أن الإصلاح وتنفيذا للأجندة القطرية انسحبوا وسلموا العديد من المواقع الاستراتيجية، قبل أن يبرر وزير الدفاع الأمر بأنه انسحاب تكتيكي.

لكن الحوثيين سرعان ما صعدوا في الجوف المجاورة بالسيطرة على بلدات ريفية هناك، الأمر الذي فسرته تقارير محلية من وصفته بالتواطؤ الإخواني بأنه يأتي في سياق الضغط على السعودية لرفع المقاطعة عن قطر.

وتبحث قطر التي تمتلك نفوذا غير عادي في الرئاسة اليمنية بالرياض إلى تحقيق مصالحة مع السعودية منفردة، معتقدة أن بذلك تستطيع تحقيق الانتصار لإيران بتفكيك التحالف العربي الذي جاء لمحاربتها.

وعلى إثر هذه المساعي، أكد وزير الخارجية السعودي عادل الجبير على «أن قطر مستمرة في تمويل الإرهاب»، ليضع حدا لكل هذه المساعي الرامية إلى ضرب التحالف العربي في مقتل، لكن التوغل الحوثي صوب مأرب وانسحابات الإخوان المبررة بالتكتيك، تبدو أبعد من رفع المقاطعة لقطر، فالإخوان كتنظيم عسكري سبق لهم وانشقوا عن حكومة هادي، وتسليم قادة وقوات عسكرية إلى المليشيات الحوثية دون قتال.

وترى إيران أن الانتقام من قتل الولايات المتحدة لزعيمها العسكري في المنطقة قاسم سليماني، يجب أن يكون من خلال السيطرة عسكريا على الأرض وإسقاط المدن غير الخاضعة للنفوذ الإيراني في العراق وسوريا واليمن.

ويبدو أن الانتقام الإيراني في اليمن يتم بتوافق مع قطر التي من مصلحتها أن يسقط حلفاء إيران كل اليمن لمصلحة نفوذ التحالف الجديد الذي يضم أيضاً تركيا.

وإسقاط الحوثيين للعديد من المواقع والمدن وتهديد الجنوب مرة أخرى، يرى الإخوان أنه أسهل الطرق لإفشال اتفاق الرياض الذي جاء لتوحيد الجهود ضد الحوثيين.

الإخوان الذين اندفعوا بقوة صوب الجنوب لاحتلاله، سلموا العديد من المواقع العسكرية والاستراتيجية للحوثيين دون قتال، وإسقاط الجنوب لمصلحة النفوذ القطري والتركي، يعني خروج السعودية دون أي انتصار، فالحلفاء الذين يسلمون المواقع تباعا في الجوف ونهم، ينفذون أجندة مشاريع معادية للسعودية، والرياض تدرك ذلك جيداً.